رمضـــان.. يَجُب ما قبله

معدن اليمنيين.. تحت الاختبار

● ..شهر رمضان نفحة من نفحات اللّه عز وجل التي أمرنا النبي صلى اللّه عليه وسلم بالتزود منها واستثمارها وهو فرصة للتغيير إلى الأفضل.

وقد مر مجتمعنا بمنعطفات وتغيرات سياسية واجتماعية مما أدى إلى تغير في النفوس والأخلاق والمبادئ وأصبح الناس أعداء لبعض مع وجود السب والشجار دون مراعاة لميزان القيم والأخلاق وتعاليم الدين ودون مبرر أو بسبب أشياء بسيطة منها الازدحام والسياسة، وهناك أخلاق يجب أن يتحلى بها المسلم بشكل عام والمواطن اليمني بشكل خاص ويجب قبل كل شئ القيام بثورة ضد أنفسنا وضد كل سلوك سئ في مجتمعنا والتحلي بالأخلاق ليس فقط مع حلول شهر رمضان المبارك وإنما كسلوك يومي بعيدا عن الصراعات السياسية والنزعات الطائفية والمذهبية ، وكما انه من الأحرى أن يكون شهر رمضان فرصة ذهبية للوقوف مع النفس ومحاسبتها لتصحيح ما فات واستدراك الآتي في هذه المحطة الربانية التي نلج أيامها وكلنا أمل بصفاء النفوس:

استطلاع/رجاء عاطف

● البداية مع إسماعيل عبدالله - مواطن ، يقول: فيما مضى كان الجميع من المواطنين يسارعون إلى توفير المواد المعيشية قبل وأثناء شهر رمضان الكريم رغم الخوف من غلاء الأسعار التي كانت تهددهم في هذه المناسبات ورغم ذلك كان الحال أفضل بكثير مما هو عليه الآن حيث وانتشرت ثقافة الكراهية والحقد بين الناس جميعا إلا من خاف ربه ،وتناقص منسوب التراحم والتكافل الاجتماعي كما شهد مجتمعنا عدة انقسامات سياسية وتوجهات وانتماءات مذهبية حتى نسوا ظروف غلاء المعيشة والتكافل والتراحم وباتوا مشغولين بهذه الانتماءات القبلية والطائفية والحزبية وغيرها التي جعلت الشخص منا يتخلى عن أخلاقه ومبادئه واحترامه لنفسه ولمن حوله وتسيطر عليه الأحقاد وعدم التحلي بالصبر ..نناقش الموضوع في التحقيق التالي:

خلل أخلاقي

● المواطن - أحمد المسوري يقول:تعاني المجتمعات عامة واليمن خاصة من حدوث خلل أخلاقي بسبب الأحداث الأخيرة التي مرت به المنطقة العربية التي وجد البعض أنها فرصة لإشباع الرغبات والنزوات كما ظهرت سلوكيات قبيحة يستنكرها ديننا الإسلامي ، ونحن مجتمع مسلم متمسك بالدين والعرف والتقاليد نرفض كل السلوكيات السيئة والهمجية وكما ندرك أنها خلل أخلاقي يهدد أمننا وسلامنا الاجتماعي ، ولابد أن ندعو لتصحيح هذه الاختلالات وألا ننسى إنسانيتنا ونبل أخلاقنا وقواعد ديننا في المعاملة في ما بيننا وأن نراعي ما أمرنا ديننا الحنيف خاصة ونحن مقبلون على شهر التوبة والغفران الذي يعتبر شهر التربية والتحول الإيجابي في كل أخلاقنا وسلوكياتنا وتصرفاتنا شريطة أن تستمر بعد شهر رمضان حتى تصير جزءاً من أخلاقنا وحياتنا ، لأنه ليس من الأخلاق أن نسيئ ونضر بعضنا البعض بل يجب أن نعمل بإخلاص للحث على عدم الوقوع في السلوكيات السيئة التي لا تمت لديننا بصلة سائلين الله عز وجل المغفرة والتوفيق .

تغيرت النفوس

● علي القاولي مواطن يقول: كنا خلال العامين الماضيين نعيش حالة من الحرب النفسية التي كان سببها الصراع والمهاترات السياسية راح ضحيتها المئات أو الآلاف من الناس وعشنا في قلق ولكن هذا العام كأنه مختلف تماما عن ما مضى فقد تغيرت نفوس الناس وأخلاقهم وتصرفاتهم أمام رفقائهم وأصدقائهم وأهلهم وجيرانهم فما بالنا إزاء بقية المجتمع وكل هذا جراء الانقسامات التي حصلت والتي باتت بعيدة عن التمسك بالدين والتحلي بأخلاقه، وكان لابد أن نستقبل رمضان أو في غير رمضان بالتراحم والتكافل والمودة بين الناس ويجب أن لا تفرقنا الانتماءات والأحـزاب وأن نطالب بالتغيير بالتي هي أحسن خوفا من سخط وغضب الله تعالى علينا .

ما ينبغي في الصوم

● وفي هذا السياق يقول الأخ/ محمد يحيى عزان - باحث في الفكر الإسلامي : إن الصوم في شهر رمضان هو الكفّ عن قضاء شهوة الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ ، وبذلك يسقط الواجب منه ، وهذا مما لا يتميزُ بفعله شخص عن آخر ، وأحكامه مبسوطة مفصلة في كتب الفقه ،ولكن الصوم المميز الذي يكون له أثر فعّال يشمل كف الجوارح عن الآثام ، وما يشغل عن الذكر والفكر والعبادة ، والإقبال على الله ، كصوم البصر بكفه عن النظر إلى كل ما يذم ويكره ، وصوم اللسان بحفظه عن الهذيان وَالْكَذِبِ وَالْغِيْبَةِ والنميمة وَالْفُحْشِ وَالْجَفَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَالْمِرَاءِ، وصوم السمع بالبعد عن كل ما حرم الإصغاء إليه وكذلك سائر الجوارح ، فالصوم من حيث الجملة يُعَبِّر عن الكف عن ما يشتهيه الإنسان ويألفه ، لما في ذلك من رياضة للنفس ، والارتقاء بها إلى مدارج الاستقامة ،لعلها تبلغ منزلة التقوى التي جعل الله لمن بلغها مخرجاً من كل ضيق وأمنا من كل خوف ، وهداية من كل ضلال.

وعلى هذا المنهج في توسيع مفهوم الصوم ، الذي كتب على الناس لعلهم يتقون ، لفت عـزان إلى ما ينبغي أن يكون عليه اليوم صوم أكثر الفئات تأثيراً في حياة المجتمع وهم (الزعماء ، والتجار ، والإعلاميين ، ورجال الدين ، والشباب الطامحين للتغيير) وهو أن يكون صوم الزعماء - السياسيين خاصة - بالكف عن المكر والكيد ، وحبك المؤامرات بعضهم ضد بعض ، واستبدال ذلك بالعمل على خفض مستوى الصراع والتنازع الذي يُمَسِّينا على كُره ويُصَبِّحنا على كُره ، حتى ضاقت بنا الأحوال ، فارتفعت الأسعار ، وخافت السبل ، وانقطعت الكهرباء ، وضعف الأمن ، وكأنها أصابتنا شظايا دعـوات آبائنا الذين كـان لهم في مسكنهم آية (أرض طيبة) ميسرة السبل ، آمنة المسالك تحف بهم جنتان عن يمين وشمال ، فأصابهم البطر والاستخفاف بالنعمة ، وملوا السعادة ، وسئموا التيسير ، فقالوا: "ربنا باعد بين أسفارنا" ، وبذلك ظلموا أنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم وأبدلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، ومزقهم كل ممزق ، وجعلهم أحاديث وعِبْرةً للناس .

ما يجب الكف عنه

وقال الباحث عزان: دعوتنا لأهل السياسة أن يصوموا عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تمزيق الوطن ، وتشتيت المجتمع ، وأن يسعوا إلى تحقيق طموحاتهم بالطرق المشروعة ، سواء كانت بقاءً في السلطة أو وفوداً إليها ، لأن صراعات الزعماء إذا دخلت قرية أفسدتها ، وجعلت أعزة أهلها أذلة. (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) «التوبة : 69».

ومضى يقول: إن صوم التجار يكون بالكف عن احتكار المواد الأساسية ، وترك التلاعب بأسعار السلع الاستهلاكية ، التي يحتاج إليها الصائمون ، حتى لا يكونوا سبباً في تجويع الناس والتضييق عليهم في أمر المعيشة ، فكيف يتأتى لتاجر أن يمتنع في صيامه عن الأكل والشرب الحلال ، وهو بطعمه وجشعه يَلَغ في الحرام ، وتحل به مع كل أذان وصلاة دعوة المظلومين على الظُّلام ، إن تقوى الله التي يتركها الصوم في نفوس التجار لا تكون بتقديم وجبات إفطار للصائمين في هذا المسجد أو تلك الحارة من أرباح جريمة الاستغلال والاحتكار ، ولكن التقوى تتحقق بالرفق بحال الناس والكف عن تنغيص عيشهم برفع الأسعار وبخس الجودة والمقدار ، فيا أيها التجار مسنا وأهلنا الضر ، فأوفوا لنا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها إن كنتم مؤمنين.

وتابع بالقول: وصـوم الإعلاميين يكون بالكف عن الغمز واللمز والتجريح ، والبحث عن الإثارة وترويج الإشاعات ، وخلق أسباب اللغط والتوتر والشحن ، وإذاعة السوء لقول ، والنفث في عقد النفوس ، ولبس الحق بالباطل ، والمبالغة في الانتصار للخصومة ، (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَـاحْـذَرُوهُ) فلو أن البعض صوَّموا ألسنهم وأقلامهم عن الهجر من القول والفاحش من الخطاب ، وتجنبوا الاستنتاجات والتَّخَرُّص ، لكان صومهم من أكمل الصيام ، لأنهم - بذلك - يكفون عن إرهاق المجتمع بالأراجيف والإشاعات ، التي تهدم ولا تخدم ، وتفرق ولا تجمع ، ومن كف عن الناس أذاه فقد فعل ما هو خير من مجرد الامتناع عن الطعام والشراب ، فقد جاء في الحديث عند الشيخين: "إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم"..

■ محمد عزان

"على الفئات الأكثر تأثيراً في المجتمع الصوم عن ما يؤدي إلى تمزيق الوطن

بالتي هي أحسن

ويضيف محمد عزان : إن صوم علماء الدين يكون بالكف عن التحريض والمناجاة بالإثم والعدوان ، وإطلاق الفتاوى والتقولات لمجرد خدمة حزب أو جماعة والتحرر من مؤثرات الحزبية ونزعات الهوى ، فلا يسخروا أنفسهم لترجيح كفات السياسة على بعضها ، وصبغها بلون الحق والباطل ، والهدى والظلال ، ومنح أشكال العدوان والبغي أوسمة الجهاد في سبيل الله ، وما هي إلا مجرد خصومات يبغى فيها بعض السياسيين على بعضهم ، فالحكم بينهم يكون دون شطط ونزق وانتصار للذات ، ذلك خير وأحسن تأويلاً. ، (فلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

ووأردف بالقول: صوم الطامحين للتغيير يكون بكف الأذى عن غيرهم بالقول والفعل ، والدفع بالتي هي أحسن ، والشفقة على المجتمع ، ولهم أن يطالبوا بالتغيير إلى الأفضل ويسعون إلى صلاح الشأن ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فتلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ومن يتولى من الناس يستبدل الله قوماً غيرهم ثم لا يكونوا أمثالهم ، غير أن عليهم أن يحذروا البطر وكفر النعمة ، فلا يكونوا كالذين ضللهم الله بالغمام وأنزل عليهم المن والسلوى ، فقالوا: لن نصبر على طعام واحد ، نريد بقلاً وبصلاً بدلاً من اللحم والعسل ، وأصروا على استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فكان لهم ما سألوا وتحول عزهم إلى ذل ومسكنة.

فإن لم يكن التغيير إلى الأفضل والأحسن ، فهو مجرد هدم وتدمير ، وإهلاك للحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، نسأل الله عز وجل دوام النِّعم ودرء النِّقم ، وجمع الشمل وقبول الصوم ، وصلاح الأحوال .

طباع وأخلاقيات

● من جهته يرى سمير أحمد مريط - باحث في علم الاجتماع: إننا كمجتمع يمني مسلم نعتبر شهر رمضان أفضل الشهور وأقربها إلى الله لأنه شهر الرحمة والمغفرة ، ففيه يحب ويعشق هذا الشهر لما يشيعه من أجواء روحانية تنعكس على طباع وأخلاقيات وعادات المجتمع ، ولا ريب أن لشهر رمضان نكهة خاصة ومذاقاً مميزاً في كل بلد يصعب على أي فرد أن يتذوق رمضان في بلد آخر بنفس النكهة التي يتذوقها داخل بلده الذي نشأ وتربى فيه ،ويقول : حتى وقت قريب لم يكن المجتمع بهذا الانحسار في العادات والأخلاقيات التي انحسرت وتراجعت وبعضها اختفت والبعض شارفت على الاختفاء، ومن عاش أجواء رمضان المفعمة بالمحبة والتراحم والتآخي والتكافل وحاول أن يقارن بين تلك الأيام وبين ما نعيشه اليوم يمكن أن يكتشف بأننا فقدنا الكثير من مظاهر المحبة والتسامح والتعايش والألفة بين أفراد المجتمع نتيجة عوامل الصراع السياسي والحزبي والمذهبي والتي أثرت كثيراً على النسيج الاجتماعي في اليمن ، وهناك تحولات قد ينكرها البعض في ثقافة المجتمع اليمني لا ننكرها ونشعر بها وهي تغزو ثقافتنا الأصلية تبدو مؤشراتها جلية تجعلنا نتساءل: هل ما زال أبناء الحي الواحد والقرية الواحدة يشعرون أنهم جسدٌ واحدٌ ؟

■ سمير مُريط

"الصراعات السياسية سببت اختلالاً في الأخلاق والتصرفات

هوية واحدة

وأضاف سمير: إن المجتمع اليمني دخل في صراعات سياسية كان يمكن أن تقتصر على أصحابها فقط ولا تصَدر تلك الصراعات إلى كل حي أو قرية بل وإلى داخل كل أسرة، هذه الصراعات جعلت أبناء المجتمع الواحد يحملون هويات مختلفة ومتناقضة ومتباينة جميعها هويات لا تمت للمكان الذي يعيشون فيه والتي كان من المفترض أن يكون لنا هوية واحدة يجمعنا فيها المكان الذي نعيش فيه وهو الوطن الكبير ، لكننا للأسف نعيش في وطن واحد لكن بهويات متعددة ومتباينة لا تجعل مصلحة الوطن هي الأولى والانتماء له هو الأصل.

شعور بالاختلال

ويقول مريط : الجميع يشعر باختلالات وتغيرات سلبية في ثقافة المجتمع وعاداته وأن هناك تراجعاً في بعض الأخلاقيات والجميع يشكو من هذه التغيرات والجميع يتساءل: لماذا تغيرنا؟ لكننا لا ندرك أننا جميعاً شاركنا بشكل أو بآخر في ما وصلنا إليه ولم نعد نشعر بأن الجار شريك في المعاناة والمصلحة وأنه كما قال المثل الشعبي (ما أمسى في جارك أصبح في دارك) والمثل الآخر (أنين جارك يسهرك) واختلطت علينا الأوراق وأثرت فينا الصراعات وتأثرنا بثقافة الكراهية ولم نعد نشعر أننا كأفراد في هذا المجتمع مصلحتنا ومشاكلنا واحدة يجب أن ننشغل بحلها بدلاً من الخوض في صراعات لا جدوى منها ولا يوجد ما يربطنا بها، لقد صار الجار يكره جاره ويستعديه لمجرد أنه مخالف له في الانتماء السياسي أو الحزبي أو المناطقي، لم نعد نشعر أن أي بيت في الحي أو القرية كبيتنا كما كنا ونحن أطفال وأن كل امرأة في الحي هي أمك أو أختك وكل رجل هو أبوك أو أخوك وكل طفل هو ابنك وتهمك مصلحته، أصبحنا نشكو من قساوة بعضنا البعض وننسى أننا نحن المسئولون عن كل ذلك لهذا لابد أن يشعر اليمنيون بخطورة تلك الأفكار الداعية والمروجة للكراهية ونبذ الآخر والتعصب ويجب أن نعرف أن هناك أخلاقيات إذا فقدت يكون من الصعب إرجاعها وأنه يجب أن نحافظ عليها لأنها تتصل بحياتنا مع بعضنا وهي أهم بكثير من تلك الصراعات الوهمية التي نقحم أنفسنا فيها.

أي خلل في ميزان القيم .. يضعف من وحدة النسيج الاجتماعي